تحليل علم الأصوات في اللغويات (دراسة دلالية)

The Analysis of Phonetics in Linguistics

آمال خليفة عيسى العزابي .

قسم / اللغة العربية كلية التربية الأصابعة جامعة غريان .

Amal Khalifa Issa Al-Azabi

Department of Arabic Language, Faculty of Education, Al-Asabaa, Gharyan University

amal198551@gmarl.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد علم الأصوات في اللسانيات العربية .وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحلي، وأسفرت نتائج دراستها عن الاستنتاجات التالية:

1. الصوت الذي يصدره الإنسان عند الكلام، للتعبير عما يريد، موجود في الوحدات الصوتية التي تُكوّن الكلمات .فكلمة) رجل - (على سبيل المثال - تتكون من أصوات ساكنة ومتحركة، ويمكن تسمية كل منها بصوت لغوي .هذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات، الذي يدرس فيه الباحث هذه الأصوات، ويتعرف على مواضع نطقها، وكيفية حدوثها، وخصائصها المختلفة .وهذا ما يُسمى" علم الأصوات"، ويُطلق هذا الاسم أيضًا على مجموعة من الدراسات التي تتناول أصوات اللغة، وتُبين كيفية نطقها، وطبيعتها الفيزيائية.
2. يُعدّ علم الصوتيات ذا أهمية بالغة في مجال تعليم الصم والبكم، إذ يُسهم الاعتماد عليه في تعليمهم أساليب خاصة لنطق الأصوات، ما يُساعدهم على فهم تعابير المتحدثين، ويشمل ذلك تدريبهم على قراءة شفاه المتحدثين أثناء الكلام.
3. في العصور القديمة، استندت الدراسات الصوتية، في جوهرها، إلى هذا الجانب الصوتي، لكونه الوسيلة المتاحة التي يُمكن الاعتماد عليها، في زمن لم تكن فيه آلات البحث والأجهزة التقنية التي تُساعد على كشف جوانب أخرى من الصوت اللغوي متوفرة.
4. ويتجلى هذا التوجه الصوتي بوضوح في الدراسات اللغوية العربية، كما يتضح من أعمالها التطبيقية ومصطلحاتها وتصنيفاتها الصوتية التي خلّفتها.
5. يركز هذا العلم على دراسة البنية الطبيعية للأصوات .فهو يُحلل الاهتزازات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، والناتجة عن اهتزاز جزيئات الهواء في الجهاز الصوتي المصاحب لحركات أعضاء هذا الجهاز .هذا يعني أن وظيفة علم الصوتيات السمعية تقتصر على المرحلة الواقعة بين فم المتحدث وأذن المستمع، حيث تُنظَّم فيها مادة الدراسة، وهي الاهتزازات والموجات الصوتية.

قام علماء العرب القدماء، مثل ابن سينا، بمقارنة الحروف العربية بنظائرها من الحروف غير العربية التي تتشابه معها من حيث أعضاء النطق التي تُنتجها، ونقاط النطق، وكيفية نطقها .وكانت معظم تلك الحروف غير العربية التي استخدمها ابن سينا للمقارنة من اللغة الفارسية.

Abstract

The study aimed to identify phonetics in Arabic linguistics. The researcher adopted the descriptive-analytical method, and the results of her study led to the following conclusions:

1. The sound that a person makes when speaking, to express what he wants, is contained in the sound units that make up words. The word (man) – for example – is made up of consonant and vowel sounds, and each of them can be called a linguistic sound. These units are the subject of phonetics, in which any researcher studies these sounds, knows their points of articulation, how they occur, and their different characteristics. This is what is called "phonetics," and this name is also given to a group of studies that deal with the sounds of language, show how they are pronounced, and explain their physical nature.

2. Phonetics is of great importance in the field of teaching the deaf and mute, because relying on phonetics contributes to teaching them special methods of pronouncing sounds, helping them understand speakers' expressions, including training them to read speakers' lips while speaking.

3. In ancient times, phonetic studies were based, in their essence, on this phonetic aspect, as it was the available means that could be relied upon when research instruments and technical devices capable of revealing other aspects of linguistic sound were not available. This phonetic trend is clearly evident in Arabic linguistic studies, as demonstrated by their practical works, terminology, and phonetic classifications.

4. This science focuses on studying the natural structure of sounds. It analyzes vibrations and sound waves propagating through the air as a result of air molecule vibrations in the vocal apparatus accompanying the movements of its organs. Therefore, acoustic phonetics is limited to the stage between the speaker's mouth and the listener's ear, where the material of study consists of these vibrations and sound waves.

5. Ancient Arab scholars, such as Ibn Sina, compared Arabic letters with their counterparts among non-Arabic letters that were similar in terms of the speech organs producing them, their points of articulation, and their manner of production. Most of the non-Arabic letters used by Ibn Sina for comparison were Persian.

مقدمة

علم الأصوات عند العرب واحد من العلوم التي نشأت في القرن الثاني للهجرة ومعروف أن هذا القرن كان قرن نشأة الكثير من العلوم العربية وازدهارها ، لكن علم الأصوات يختلف عن بعض العلوم ، و لا سيما العلوم اللغوية منها ، من حيث الوضوح المصطلحي والضبط المعرفي(الإيستمولوجي)، ويظهر ذلك في أنه ظل محتاجاً إلى مصطلح جامع ينبئ عما يضمنه من مسائل ذوات حدود واضحة (قدور، 1998: 6) .

وهذا الغياب المصطلحي لم يكن عيباً في التصنيف القديم بقدر ما كان انعكاسًا لطبيعة النظرة المعرفية السائدة آنذاك ، التي لم تفصل بين مستويات التحليل اللغوي (صوت صرف، نحو، دلالة) بالطريقة التي عرفتها اللسانيات الحديثة ، بل جعلت المباحث الصوتية موزعةً داخل أبواب متفرقة تارة في كتب النحو، وتارة في كتب التجويد، وأخرى في مؤلفات خاصة بالوقف والابتداء أو الإبدال والإدغام، وقد أدى هذا التوزع إلى تراكم كمٍ هائلٍ من الملاحظات الدقيقة والتحليلات الثاقبة للسلوك الصوتي، لكنها ظلت في كثير من الأحيان محكومة بالحدود الإجرائية التي رسمتها الأغراض العملية (كتعليم القراءة القرآنية أو ضبط اللهجات) أو الأغراض النظرية(كبيان العلاقة بين اللفظ والمعنى في إطار النحو العربي) دون أن تتبلور في صورة حقلٍ معرفيٍ مستقلٍ له مقدماته ومبادئه وإشكالياته الخاصة(Hocine.2025. 252).

مشكلة الدراسة

تُعد الأصوات إحدى العوامل الأساسية في بنية اللغة ، إذ تُمثل البعد المادي الذي تبنى به الألفاظ ، وتتمايز به المعاني ، وتقوم عليه المقاطع والنبر والتنغيم بوصفها وحدات صوتية فوق قطعية ، إلا أن تحليل علم الأصوات اللغوي في النصوص والاستعمالات اللغوية العربية يواجه تحديات متنوعة، منها: تعدد الظواهر الصوتية كالإبدال والإدغام والحذف والإضافة، وتأثير السياق النطقي والسياق التداولي في توجيه السلوك الصوتي للوحدات ودور البنية الصرفية والنحوية في تحديد الملامح الصوتية المميزة (كالإمالة، والتفخيم، والترقيق والنبر)، فضلاً عن تداخل علم الأصوات مع التجويد من جهة، ومع علم الصرف من جهة أخرى، مما يعيق رسم حدوده الإجرائية بوضوح، ورغم أن الإرث العربي عني بأبحاث صوتية دقيقة في مؤلفات الخليل وسيبويه وابن جني والجاحظ، فإن معظم هذه الدراسات ركزت على البُعد الوصفي النطقي(المخارج والصفات)، دون تحليل شامل يدمج بين المستويات الصوتية(الفونيمية والألوفونية)، والظواهر فوق القطعية (النبر، والتنغيم، والكم)، والسياقات التركيبية والتداولية في منظومة واحدة متكاملة ترتقي بعلم الأصوات من مجرد تسجيل للظواهر إلى إطار تفسير تنبؤي، لذا تكمن مشكلةُ الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن بناء تصور تحليلي متكامل لعلم الأصوات في اللغويات العربية؟

ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المقصود بعلم الأصوات في اللغويات العربية؟
2. ما أقسام علم الأصوات في اللغويات العربية؟
3. كيف نشأ وتطور علم الأصوات في اللغويات العربية؟
4. ما أبرز المناهج لعلم الأصوات في اللغويات العربية؟
5. ما الجهود المبذولة من علماء العرب في علم الأصوات؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية موضوعها الذي أتناول بحثه، إذ تسعى الدراسة إلى تحليل علم الأصوات في اللغويات العربية تحليلاً شاملاً، ويمكن إيضاح جوانب هذه الأهمية على النحو الآتي:

1. تقديم إضافة نوعية للمكتبة العربية في حل الدراسات الصوتية الحديثة.
2. الإسهام في تعزيز دراسة اللغة العربية من خلال تقديم رؤية تحليلية متكاملة للظواهر الصوتية.
3. تقديم أسس نظرية قوية لفهم العلاقة التفاعلية بين النظام الصوتي العربي والأنساق اللغوية الأخرى التي تحكمه من خلال الفرضيات الصوتية المعاصرة.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على المقصود بعلم الأصوات في اللغويات العربية.
2. بيان أقسام وأنواع علم الأصوات في اللغويات العربية.
3. معرفة نشأة وتطور علم الأصوات في اللغويات العربية.
4. الكشف عن أبرز المناهج لعلم الأصوات في اللغويات العربية.
5. بيان الجهود المبذولة من علماء العرب في علم الأصوات.

منهج الدراسة

يُحَدَّدُ المنهجُ الملائمُ للبحث وفقًا لطبيعة الدراسة وأهدافها، وفي ضوء ذلك، اعتمدت هذه الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ التاريخي لملاءمته لطبيعة موضوعها، وقدرته على وصف علم الأصوات وتحليلها تحليلًا علميًّا يُظهِرُ عناصرها وعلاقاتها.

الدراسات السابقة

1. دراسة محمد ناصر، 2019، بعنوان: الوحدات الصوتية في اللغة العربية الفصحى هدفت الدراسة إلى التعرف على الوحدات الصوتية في اللغة العربية، استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي، توصل الباحث في نتائج دراسته بأن الوحدات الصوتية هي مجموعة من المعاني المستوحاة من الأصوات في اللغة، وهي تمثل كلمات أو أسماء أو صفات أو أفعالًا ذات معانٍ عامة مترابطة، وتستند معظم المعاني إلى مجموعات صوتية أولية لأن اللغة العربية الفصحى تتكون في الغالب من تسلسل ساكن-متحرك، فإن وجود مجموعات ساكنة نهائية أو وسطية أو ساكنة متجاورة نادر جدًا، وكذلك تُظهر الأمثلة التي نوقشت في هذه الورقة دليلًا قويًا على وجود مقاطع صوتية وتسلسلات صوتية معينة في اللغة العربية الفصحى تحمل معاني أو مراجع مشتركة، وأن الترابط الملحوظ بين بعض المقاطع الصوتية الثنائية والمعاني التي تعبر عنها الكلمات المرتبطة بها يُشير إلى إمكانية إدراك وتتبع العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة العربية الفصحى، وأنه لا يزال الجدل قائمًا حول فكرة أن الترابط الواضح بين بعض الكلمات في لغة ما قد يكون قد أدى، خلال فترات معينة من تاريخ تلك اللغة، إلى ظهور كلمات جديدة بعد مقطع صوتي ثنائي مبكر، على الرغم من كونه موضع تساؤل كبير.
2. دراسة سعيد عمر يونس، 2022، بعنوان: الأصوات العربية. دراسة وصفية علم الأصوات الحديث، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، توصل الباحث في نتائج دراسته بأن علماء اللغة العربية

كرسوا جهودهم لدراسة الجوانب الصوتية والنطقية الرئيسية لنطق الحروف العربية. إلا أن الحركات الصوتية لم تحظَ بالاهتمام الكافي في معظم هذه الدراسات. لذا، تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة مختلف عمليات نطق الحركات، مع التركيز بشكل خاص على علم الأصوات في اللغة العربية الفصحى الحديثة. وتعتمد الورقة على المنهجين التحليلي والوصفي، وذلك من خلال تقديم نظرة عامة على مواضع نطق الحركات وخصائصها الوصفية، سواءً كانت مجهورة أو مهموسة، كما تتناول الورقة تنوع سياقات النطق من حيث المواضع العالية والمنخفضة، مع مستوى وضوحها وتأكيدها، وقد خلصت الدراسة إلى إثبات صعوبة نطق بعض الحروف العربية، مع تقديم أمثلة توضيحية لمزيد من البحث.

3. دراسة محمد حلمي، 2024، بعنوان: الأصوات العربية عند الخليل في ضوء علم الأصوات الحديثة، هدفت الدراسة إلى استكشاف وتحليل الأصوات العربية التي حددها الخليل في معجمه "العين" في ضوء علم الأصوات الحديث، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة مكتبية للوصول إلى نتائج البحث، وخلصت الدراسة إلى أن الخليل قد وضع حدودًا لدراسة علم الأصوات من خلال كتابه "العين"، حيث حدد فيه مخارج الأصوات وبعض خصائصها للتمييز بين الأصوات المتشابهة في النطق والمتشابهة في كثير من الخصائص. كما طبق منهجًا علميًا في دراساته الصوتية، وهو منهج مشابه في جوانب عديدة للمنهج الذي اتبعه علماء الحديث، وذلك وفقًا للإمكانيات المتاحة له في عصره.

4. دراسة الأمجدي محمد، 2023، بعنوان علم الأصوات(تطوراته ونظرياته) هدفت الدراسة إلى التعرف على علم الأصوات، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، توصل في نتائج دراسته بأن علم الأصوات هو علم يهتم بدراسة الأصوات اللغوية، من جهة أعضاء النطق، ومن جهة جهاز السمع ومن جهة فيزياء الصوت. فمن هذه الوجهات يكون لهذا العلم فروع وهي علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وكذلك أن نشأة الدراسات الصوتية عند العرب في الحقيقة منذ فجر الإسلام، وفي تطورات هذا العلم بدراسة مجردة، نجد أعمالا عظيمة لعلماء كالخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) وسيبويه في (الكتاب)، وابن جني في (سرّ صناعة الإعراب)...إلخ. وفي تطورات هذا العلم من خلال دراسة الظواهر الصوتية، نجد كثيرا من أصحاب العلوم والفنون: فالنحاة طرقوا دراسة الأصوات في بعض مباحثهم، واللغويون درسوها بشيء من السعة، وعلماء البلاغة والبيان لامسوها في حديثهم عن الفصاحة، وعلماء التجويد أشبعوها بحثا من الجانبين معا النظري والتطبيقي، والفلاسفة تحدث بعضهم عن ذلك كابن سينا في كتابه (رسالة أسباب حدوث الحروف)، أما بخصوص ونظريات علم الأصوات عند العرب تشتمل على الكلام عن الأصوات العربية، وأقسام حروف اللغة العربية، ومخارج الأصوات العربية وصفات الأصوات العربية.

5. دراسة زواوي لينا، 2023، بعنوان: نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب هدفت الدراسة إلى معرفة نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الباحث في نتائج دراستها بأنه ظهر الدرس الصوتي في رحاب التحول إلى القرآن الكريم بعد نزوله، حيث استطاع أن يعمل عقول الدارسين أن ذلك من لغويين، ونحاة، وعلماء التجويد والقراءات والأطباء، هؤلاء الذين تضافرت جهودهم وتمخض عنها نشأة علم جديد وأصيل النشأة ألا وهو" علم الأصوات" الذي ظهر وتطور على أيديهم، فبعد أن كان بدافع ديني، انقلب فيما بعد إلى درس قائم بذاته،

نتائجه تقاطعت في كثير من الأحيان مع نتائج المحدثين مثلاً: في مفهوم الصوت اللغوي وفي فروع علم الأصوات.

6. دراسة للباحث الحنبلاوي فاطمة، 2022، بعنوان: النظام الصوتي بين اللغة العربية ولغة الزغاوة، هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين النظام الصوتي في اللغة العربية ولغة الزغاوة، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، توصلت الباحثة في نتائج بحثها بأن المتكلمون بلغة الزغاوة لا ينطقون الخاء، وإنما ينطقون الحاء(خروف- حروف) في بعض بطون الزغاوة، كذلك لا ينطقون الغين بل يجعلون مكانها هاء مثلاً(غنم. هنم)، وذلك في بعض بطون الزغاوة، وأيضاً صوت الثاء يبدل بصوت السين أو الزاي، وصوت الذال يبدل بصوت التاء، فهم لا ينطقون صوتي الثاء والذال وتختلف لغة الزغاوة في نطق من قبيلة إلى أخرى، فمنها ما يميل إلى الإكثار من حرف اللام ومنهم من يميل إلى الإكثار حرف النون، بمعنى أن بعضهم يبدل اللام نوناً، وكذلك تتشابه بعض الكلمات في لغة الزغاوة في الرسم الإملائي، فلا يعرف المعنى إلا من خلال إمالة اللسان في الأداء اللفظي، وتعتبر لغة البدايات لغو وسطى، تجمع بين سمات لهجة الو يقي ولهجة الكوبي، وباقي فروع الزغاوة تتصف بالسرعة والخفة في النطق وتليها لهجة الكوبي، أما لهجة الو يقي فتمتاز بالثقل والبطء في النطق.

تقسيمات الدراسة:

المبحث التمهيدي وتتكون من المقدمة ـ أهمية الدراسة ـ أهداف الدراسة ـ منهج الدراسة- الدراسات السابقة-

المبحث الأول: ماهية علم الأصوات في اللغويات، ويتكون من المطلب الأول: مفهوم علم الأصوات لغة واصطلاحًا – المطلب الثاني: أهمية علم الأصوات اللغوي.

المبحث الثاني: نشأة علم الأصوات وتطورها، ويتكون من المطلب الأول: نشأة علم الأصوات- المطلب الثاني: التطور التاريخي لعلم الأصوات.

المبحث الثالث/ أقسام ومناهج علم الأصوات، ويتكون من المطلب الأول: أقسام علم الأصوات- المطلب الثاني: مناهج علم الأصوات

المبحث الرابع: الجهود المبذولة من علماء العرب في علم الأصوات.

المراجع .

المبحث الأول

ماهية علم الأصوات في اللغويات العربية

تمهيد:

علم الأصوات فرع من فروع علم اللغة العام، ومهمته دراسة الكلام، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري، والكلام ما هو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز، ويشترك فيها أعضاء داخل الصدر، وأخرى واقعة في التجاويف الحلقية، والفموية، والأنفية، ويمكن عن طريق الهواء أو أية وسيلة أخرى أن تصل إلى إذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أو من كان على علم بفعلته؛ إذ يمكنه أن يستجيب لهذه الأصوات؛ لأنه يفهمها، وهذا الصوت

الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية، ولذا سيتفرع هذا المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول- مفهوم علم الأصوات لغو واصطلاحاً، أما المطلب الثاني نتناول فيه أهمية علم الأصوات اللغوي.

المطلب الأول: مفهوم علم الأصوات .

يعرف معجم لاروس الفرنس علم الأصوات بأنه" العلم الذي يدرس أصوات اللفة في تحققها المادي الملموس، درساً مستقلاً عن وظيفتها اللغوية، وذلك خلافاً للدراسة الصوتية الفونولوجية، ويرى ترويتسكوي أن ما يميز علم الأصوات، بوجه خاص، وهو استبعاده التام لأية علاقة بين المركب الصوتي المدروس، ودلالته اللغوية، ومن ثم، فإن بالإمكان تعريف علم الأصوات بأنه علم الجانب المادي لأصوات اللغة البشرية(Dubois.1994:155)، ويرى العالم اللغوي أبر كومبي: " أن هذا العلم (أي علم الأصوات) يتناول دراسة وسط اللغة المنطوقة بجميع أوجهها وتنوعاتها، ويقصد بهذا " الوسط" الوسط المستعمل في النطق والتكلم في جميع اللغات الإنسانية، سواء أكانت بدائية، أم متحضرة، وكما هو مستعمل في جميع أساليب الكلام: الحسنة منها والسيئة، العادية وغير العادية .
. (Trubetzkoy.1969:188)

ويرى كريستال أن هذا العلم يدرس خصائص صنع الصوت البشري، وعلى نحو خاص، تلك الأصوات المستعملة في الكلام، ويزودنا بطرق لوصفها، وتصنيفها، وكتابتها (Crystal.2008:204).

أما معجم هارتمان وستورك، فيعرفه بأنه" العلم الذي يتناول بالدرس، عمليات الكلام، وتشتمل على الجوانب التالية: التشريح، وعلم الأعصاب، وأمراض الكلام وإنتاج الأصوات، وتصنيفها، وإدراكها (Hartmann.1978:133).

علم الأصوات هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي وذلك من أجل وصفها وتفسيرها وتصنيفها، متعمداً في ذلك كله على النظريات والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم، علم الأصوات، أو هو العلم الذي يبحث في أصوات اللغة؛ للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه(أنيس.1975: 145).

تستنتج الباحثة بأن الصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطق، للتعبير عما يريد يتمثل مجاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات، فكلة(رجل) - مثلاً – تتركب من أصوات صامتة وصائنة، ويمكن تسمية كل منها بالصوت اللغوي، وهذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات الذي يقوم أي باحث فيه بدراسة هذه الأصوات، وتعرف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، وهذا ما أطلق عليه اسم" الفوناتيك"، وتطلق هذه التسمية أيضاً على مجموعة من الدراسات التي تعالج أصوات اللغة، وتبين كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية

فالفوناتيك: هو علم الأصوات، ويعرف بأنه" العلم الذي ينظر في الأصوات في حد ذاتها، ويدرس صفاتها من حيث إخراجها، بل وحتى من حيث سماعها(عبد الجبار. 2010: 34)، أما مصطلح " الفونولوجيا" فهو يطلق على مجموعة الدراسات التي تعنى بالقوانين الصوتية، وتكشف عن مدى تأثر الأصوات بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات والجمل، وذكر بأنها علم وظائف الأصوات" أو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي؛ أي أن الفونولوجيا تعني بتنظيم المادة الصوتية، وإخضاعاً للتقيد والتقنين(كمال. 2000: 28).

المطلب الثاني: أهمية علم الأصوات اللغوي

لقد أهتم بعلم الأصوات القدماء والمحدثون على حد سواء، مع اختلاف الوسائل والأساليب، فما الأهمية المتوخاة من دراسة هذا العلم؟ هناك أهداف متوخاة وغايات مرجوة من دراسته أهمها ما يأتي:

1. إجادة تعلم اللغة القومية: تعد الدراسة الصوتية وسيلة مهمة من وسائل تعلم اللغة القومية تعلماً سلمياً، كما تعد سبيلاً من سبل وقيها، والمحافظة عليها، فمتعلموا اللغة، ولا سيما في المراحل الأولى معرضون للخطأ في نطق هذه اللغة، لأنهم ينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، ولكل واحد منهم عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية(السعران. 1973: 146).

فإذا ما أرشد هؤلاء المتعلمون إلى النطق السليم بأصوات لغتهم، سهل عليهم إجادتها، وحسن أدائها، واستطاعوا بالتدريج أن يتخلصوا بالتدريج من العادات النطقية المحلية، ومن شأن هذا أن يحقق هدفين هما:

أ. التقريب بين العادات النطقية المحلية، ونعني بها اللهجات، وتذويب الفروق القائمة بينها إلى أكبر حد ممكن.

ب. تخليص اللغة المشتركة، ونعني بها الفصحى، من الآثار الصوتية اللهجية ذات الطابع المحلي الضيق، والحد من سلطانها، ويسهم هذا الأمر في تكوين لغة قومية مشتركة تصلح للتفاهم العام بين أبناء الأمة الواحدة، وهذا، في حد ذاته، هدف سام يستحق منا الجهد، ويستأهل التضحية(حسان. 1994: 58).

2. إجادة تعلم اللغات الأجنبية: وتظهر أهمية علم الأصوات، بصورة علمية واضحة في تعلم اللغات الأجنبية وتعلمها: ذلك أن لكل بيئة لغوية، كما هو معلوم عاداتها النطقية الخاصة بها، فإذا ما أقدم أصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى كانوا عرضة لأن يُخطئوا في نطق أصوات هذه اللغة الأخيرة، وأن يخلطوا بين أصواتها، وأصوات لغتهم، بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية(رمضان. 1999: 212).

3. وضع الألفبائيات وإصلاحها: إن دراسة الأصوات اللغوية، ذات أهمية كبرى في وضع الألفبائيات الجديدة للغات التي لم تكتب بعد، وفي إصلاح تلك الألفبائيات التي تقصر عن الوفاء بأغراضها(أحمد. 1997: 189).

أما بالنسبة لوضع الألفبائيات الجديدة، فقد أصبح أمراً ملحاً بالنسبة لكثير من اللغات في العالم، وبخاصة في بعض الأقطار الإفريقية، ولذا فإن وضع الألفبائيات الجديدة يجب أن يُسبق بدراسة صوتية شاملة للغات المراد كتابتها، ويتطلب ذلك بطبيعة الحال، إجراء التجارب المفصلة، والبحوث العلمية الكثيرة، التي قد يطول مداها أو يقصر (شاهين. 1993: 134).

4. صلة الدراسة الصوتية بالدراسة المعجمية: وللدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية، ولا بد للمعاجم اللغوية من الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي، لإن واجب المعجم لا يقتصر على تبيان معاني الكلمات والتراكيب، وما يطرأ عليها من تطور دلالي فقط، وإنما يتعداه التمثيل نطق هذه الكلمات والتراكيب، وهذا أمر لا يتأتي إلا باصطناع نظام من الرموز الكتابية، يكون أدني تمثيلاً من الألفائية التقليدية(الخولي. 2000: 87).

5. الدراسة الصوتية وأنظمة اللغة الأخرى: تعد الدراسة الصوتية عاملاً مهماً في دراسة أية لغة في مستوياتها الصرفية، والنحوية، والدلالية، إذ لا يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة إلا بالاعتماد على

الوصف الصوتي. فليس هناك علم للدلالة بلا صرف، ولا علم للصراف بلا أصوات. فدراسة الأصوات هي المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات، أو دراسة الصرف بمعناه الخاص(إبراهيم. 2022: 40).

6. الدراسة الصوتية واللهجات: تعد الدراسة الصوتية ضرورية أيضاً، في دراسة اللهجات، التي لا يمكن أن تتم، على أي مستوى، دون الاعتماد على دراسة صوتية دقيقة. إن مظاهر الاختلاف بين اللهجات المحلية، واللغة المشتركة، إنما توجد في الفروق الصوتية، تلك الفروق التي تمهد دراستها لدراسات لاحقة لها في الصرف والنحو، وفي غيرهما، والتي تعين، في النهاية، على إدراك مدى القُرب أو البُعد بينها وبين اللغة المشتركة التي تفرغت منها(النوري. 2019: 12).

7. الدراسة الصوتية ووسائل الإعلام: والدراسة الصوتية مهمة وضرورية في مجالات غير لغوية بحتة، فهي مهمة، بل ضرورية جداً في مجال وسائل الإعلام، إذ يجب على المستغلين بالصحافة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أن يكونوا على دراسة واسعة بطريقة نُطق الأصوات اللغوية، فهم ذوو تأثير واسع على المستوى الثقافي والاجتماعي، لأنهم ينقلون، إلى الجماهير، ما يهمهم من شؤون بلغتهم التي يتحدثون بها، والجماهير تتلقف الأصوات منهم، ثم تُقلدها، وإذا ما أحسن هؤلاء النطق، فإن ذلك سيؤثر، دونما شك، في جودة اللغة على لسان الشعب(عصام. 1982).

8. معالجة عيوب النطق: ولعل أهم ما يقدمه علم الأصوات من خدمات يتمثل، في معالجة عيوب النطق أو الكلام الناتجة عن اكتساب عادات نطقية غير سليمة وذلك بالنسبة لمن يتمتعون بأذن صحيحة، وإدراك سليم للأصوات، ولذا فإن النطق السليم لا يتطلب أكثر من وضع الأعضاء النطقية في المواضع التي يتطلبها كل صوت من أصوات اللغة، ولهذا فإن الأطباء الاختصاصيين في علاج أمراض النُطق يدرسون جانباً من علم الأصوات، كما يدرس طلاب كلية الطب الأسنان هذا العلم أيضاً، وذلك حتى لا يؤدي علاجُهم لأسنان مرضاهم إلى إحداث عيوب نطقية فيهم(كمال، 2000: 185).

ولذا تستنتج الباحثة بأن علم الأصوات له أهمية بالغة في مجال تعليم الصم والبكم، لإن الاعتماد على علم الأصوات يسهم في تعليم هؤلاء طرائق خاصة بنطق الأصوات، حتى يفهموا تعبيرات المتكلمين، ومن ذلك تدربهم على إدراك قراءة شفاه المتكلمين عند الكلام.

المبحث الثاني
نشأة علم الأصوات وتطورها

المطلب الأول: نشأة علم الأصوات

علم الأصوات عند العرب واحد من العلوم التي نشأت في القرن الثاني للهجرة ومعروف أن هذا القرن كان قرن نشأة الكثر من العلوم العربية وازدهارها، لكن علم الأصوات يختلف عن بعض هذه العلوم ولا سيما العلوم اللغوية من جهة الوضوح المصطلحي والضبط المعرفي" الإستمولوجي" آية ذلك أنه ظل محتاجاً إلى مصطلح جامع ينبئ بما يضمه من مسائل ذوات حدود واضحة، وأن معطياته صارت دولة تتجاذبها علوم اللغة والبلاغة والتجويد والطب حتى هذا العصر، وبذلك افتقر إلى إطار معرفي مضبوط على النحو الذي حظيت به علوم عربية أخرى كالنحو والصرف والبلاغة والعروض (الخولي. 2002: 22).

ولا يعني هذا أبداً التقليل من إنجازات العلماء والقدامى في هذا المجال، إذا حفلت كتب النحاة واللغويين وعلماء البلاغة والتجويد والحكماء بالجم الغفير من الموضوعات الصوتية النظرية والتطبيقية، وتذكر في هذا الصدد كتب كثيرة حوت جوانب من الدرس الصوتي أو عنيت بمسائل تطبيقية متعددة. نحو" كتاب" سيبوية(ت180ه)، وكتاب " سر" صناعة الإعراب" لابن جني(ت392ه)، وكتاب " الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة" لمكسي بن أبي طالب القيسي(ت437ه)، وكتاب " رسالة أسباب حدوث الحروف" لابن سينا(ت428ه)، ونحو ذلك من كتب بلاغية للرماني(ت386ه) وابن سنان الخفاجي(ت466ه) وعبد القاهر الجرجاني(ت471ه)، وضياء الدين بن الأثير(ت637ه)، وبهاء الدين السبكي(ت773ه)، أما ما خلفه علماء التجويد وحدهم فهو من الكثرة والتنوع بمكان، وتكفي المطالع نظرة عجلى يلقبها على فهارس المخطوطات العربية ليكتشف مبلغ العناية التي حظي بها درس الأصوات عند هؤلاء العلماء الذين قرنوا معطيات الأداء القرآني" المسموع" فكان لهم هذا التراث العظيم حقاً(أحمد. 1997: 60).

المطلب الثاني: التطور التاريخي لعلم الأصوات

اتضح أن الضاد والقاف والطاء، كما وصفت لنا في كتب القراءات، قد أصابها بعض التطور، حتى صارت إلى النطق الحديثة الشائع بين قرائنا الآن، فقد انتقل مخرج الضاد إلى الدال، وأصبحنا الأن لا نفرق بين الدال والضاد إلا في الإطباق، كما أن كلاً من القاف والطاء القديمتين قد أصبح مهموساً في نطقنا الحديث، بعد أن كانتا مجهورتين وهذا نوع من التطور التاريخي الذي قد يعرض للأصوات اللغوية(عبد الرحمن. 1980: 201).

وهناك أصواتاً أخرى من أصوات اللغة العربية قد أصابها نوع من التطور التاريخي، حتى صارت إلى النطق الحديث في لغة الكلام الآن، ويضيق المقام هنا عن استقصار هذا في كل اللهجات العربية الحديثة، ولهذا نكتفي بضرب بعض الأمثال: فقد تطورت الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من العطش، أو الجيم الشامية الشديدة التعطيش، وليس لهذا ما يبرره سوى انتقال المخرج من مكانه في كلا الحالتين: مرة إلى الوراء حتى أصبح من مخرج الكاف، فكانت الجيم القاهرية التي هي صوت شديد مجهور، نظيره المهموس هو الكاف، وأخرى إلى الأمام حتى أصبح من مخرج الشين، وتلك هي الجيم الشامية التي هي صوت مجهور نظيره المهموس هو الشين، وقد ازدادت الجيم في الحالة الأولى شدة وفي الثانية رخاوة(المطلبي. 1984: 97).

كذلك ينطق بالذال العربية "دالاً" في لغة الكلام المصرية، وأحياناً زاياً، فما أصاب الذال في الحالين هو انتقال مخرجها قليلاً إلى الوراء، غير أنه في الحالة الأولى قد أصبحت صوتاً شديداً، وفي الثانية قد احتفظت برخاوتها(الطناحي. 1997: 167)، وتطورت " التاء" في لغة الكلام المصرية" إلى تاء" في معظم الأحيان، وإلى " سين" في قليل من المواضع، وقد انتقل مخرجها إلى الوراء قليلاً في الحالتين، غير أنها أصبحت شديدة في حالة قلبها" تاء" واحتفظت برخاوتها في الحالة الثانية (عبد الجليلي. 2010: 140)، والظاء العربية ينطق بها أحياناً " ضاداً" وأحياناً "زاياً" مطبقة، وقد احتفظت بالإطباق في الحالين، وبالرخاوة في الحالة الثانية فقط(بدوي. 1973: 59).

أما " القاف" فأحياناً نسمعها في اللهجات المصرية" همزة" ، وأخرى " جيماً" كالجيم القاهرية خالية من التعطش، ومن الصعب تفسير الظاهرة الأولى أي قلب" القاف" همزة، ويظهر أن هذا التطور كان نتيجة

انتقال القاف من مخرجها وتعمقها بين أصوات الحلق، فاستبدل بها الهمزة التي هي أقرب أصوات الحلق شبهاً بالقاف من حيث الشدة، لأن جميع أصوات الحلق ما عدا الهمزة أصوات رخوة(رمضان. 1997: 85).

أما قلب القاف" جيماً" كالجيم القاهرية فهو مجرد انتقال في مخرجها قليلاً إلى الأمام ولأن القاف في الأصل صوت مجهور استبدل بها" الجيم" التي هي صوت مجهور أيضاً ويعد تطور القاف إلى " الجيم" من الأدلة على أن القاف كانت في الأصل القديم مجهورة أيضاً (عبد الجليلي. 2010: 140).

المبحث الثالث

أقسام ومناهج علم الأصوات

يتناول علم الأصوات الحديث دراسة ثلاثة جوانب متصلة بأصوات الكلام، وهذه الجوانب الثلاثة مترابطة لا يمكن تصور أحدها بمعزل عن الآخر، وهي بمجموعها تمثل الأقسام الرئيسة لعلم الأصوات، وهذه الأقسام والمناهج من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أقسام علم الأصوات

أولاً: علم الأصوات المخرجي، أو النطقي

يدرس هذا العلم الطرق التي تنتج بها أعضاء النطق أصوات الكلام، ويمكننا تعريفه بأنه العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية، وطريقة هذا الإنتاج ويعد هذا الفرع من علم الأصوات أقدم فروع علم الأصوات، وأرسخها قدماً وأكثرها حظاً من الانتشار في البيئات اللغوية كلها ، بل إن هذا الفرع ، من الدرس الصوتي، بقي الفرع الصوتي الوحيد المهيمن على الدراسات الصوتية حتى القرن التاسع عشر تقريباً(الشايب. 2006: 27).

ويرجع السر في ذلك، إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم، وذلك بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء، ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق، منتهياً بذلك، إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات، وآلياتها المختلفة من جانب المتكلم(الداية. 1996: 19).

تستنتج الباحثة بأن الدراسات الصوتية، في القديم، مبنية، في أساسها، على هذا الجانب النطقي، بوصفه الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليه، في زمان لم تتوافر فيه آلات البحث وأجهزته الفنية التي تساعد على الكشف عن الجوانب الأخرى للصوت اللغوي، ويظهر هذا الاتجاه النطقي واضحاً في دراسات العربي اللغوية، كما تشهد على ذلك آثارهم العملية، ومصطلحاتهم وتصنيفاتهم الصوتية التي خلفوها وراءهم.

ثانياً: علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي

يمثل هذا العلم، المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي أو المخرجي، وعلم الأصوات السمعي، وهو يهتم بدراسة الخصائص المادية، أو الفيزيائية لأصوات الكلام، في أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، أو على وجه التحديد، إلى أذن السامع(درويش. 2011: 88).

تستنتج الباحثة أن وظيفة هذا العلم تتركز على دراسة التركيب الطبيعي للأصوات فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، وهذا يعني أن وظيفة علم الأصوات الأكوستيكي مقصورة على

تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها الميدان الذي ينتظم مادة الدراسة فيه، وهي الذبذبات والموجات الصوتية التي أشرنا إليها قبل قليل.

ثالثاً: علم الأصوات السمعي

يعد هذا الفرع أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، وهو ذو جانبين: جانب عضوي، أو فسيولوجي، وجانب نفسي، وتتركز وظيفة الجانب الأول في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أُذن السامع، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي، ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات، وتقع هذه المرحلة في مجال علم وظائف أعضاء السمع(العطية. 2012: 54).

أما الجانب الثاني، فيركز جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع الداخلية بوجه خاص، وفي عملية إدراك السامع للأصوات، وكيفية هذا الإدراك، وهذه المرحلة مرحلة نفسية خالصة، وميدانها الحقيقي هو علم النفس، وتجدر الإشارة إلى أن هذين الجانبين متصلات غير منفصلين، فهما خطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات (كمال، 2000: 15).

المطلب الثاني: مناهج علم الأصوات

أولاً: علم الأصوات الوصفي

يتناول منهج هذا العلم، بالدرس، أصوات اللغة المعينة في فترة زمنية محددة، على أن يتم هذا الدرس بطريق الوصف الصرف، وذلك بتسجيل الأصوات المدروسة، وتحليلها على النحو الذي تبدو عليه، دونما اعتماد على افتراضات، أو تخمينات، أو تأويلات، ودونما الرجوع، أيضاً، إلى فترات زمنية سابقة لاستمداد العون منها في التفسير والتحليل، كما أن هذا المنهج لا يفرض نوعاً معيناً من أساليب النطق. وعلى نحو مختصر، يمكننا القول: إن علم الأصوات الوصفي يبحث عن الحقيق في ذاتها ليس غير. فإذا باحث ما، في لغة من اللغات، بدراسة عنصر الأصوات فيها، ليعرفنا بما في هذه اللغة من أصوات، من حيث مخارجها، وصفاتها، وخصائصها، وبما يصيب هذه الأصوات من تغير وتبدل بسبب مجاورة بعضها بعضاً، وما إلى ذلك من أمور تتعلق بأصوات تلك اللغة، في فترة محددة، فإن ذلك العمل يدخل في إطار ما يسمى بعلم الأصوات الوصفي، وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الوصفي يتبع، في العادة، في أكثر البحوث (كمال، 2000: 22).

وعليه..... تستنتج الباحثة بأن ما قام به علماء التجويد، من قبيل علم الأصوات الوصفي للعربية، ذلك أنهم قاموا بدراسة أصوات لغتهم على النحو الذي كانت تنطق به في الفترة المعينة التي قاموا خلالها بتقعيد عملية النطق لكل صوت من أصواتها.

ثانياً: علم الأصوات التاريخي

يتناول منهج هذا العلم، بدراسة أصوات اللغة المعينة عبر الزمن، وذلك بهدف ملاحظة تطورها، وما أصابها من تغيرات في مسارها التاريخي، والقوانين التي حكمت هذه التغيرات عبر العصور المختلفة(إيميل. 1982: 221).

ثالثاً: علم الأصوات المقارن

يقوم علم الأصوات المقارن على مقارنة الحقائق الصوتية بعضها ببعض، ويتم ذلك في اللغة الواحدة، عن طريق المقارنة بين أصوات تلك اللغة من فترة زمنية، إلى فترة زمنية أخرى، كما يتم ذلك أيضاً، في لغتين، أو أكثر من اللغات ذات الصلة والقرابة وذلك عن طريق المقارنة بين أصوات تلك اللغات، إما في الحاضر، أو في الماضي على حد سواء بهدف الكشف عن وجوه الاتفاق والاختلاف بينها(الشعار. 2005: 167).

وعليه.... تستنتج الباحثة بأن ما قام به العلماء العرب القدماء، كابن سينا، كان يجري مقارنات بين حروف عربية، وما يناظرها من حروف غير عربية مقاربة، وذلك من حيث أعضاء النطق المحدثة لها، والمخارج، وكيفية إنتاجها، ويغلب على تلك الحروف غير العربية، التي استخدمها ابن سينا للمقارنة، أن تكون فارسية.

رابعاً: علم الأصوات العام

يتناول منهج هذا العلم، بدراسة عنصر الأصوات في اللغات الإنسانية بعامة، فيدرس الجهاز الصوتي عند الإنسان، ووظيفة كل عضو، في هذا الجهاز، كما يبحث في الطرق المختلفة لإنتاج الصوت، ويصنف الأصوات، ويحاول، بعد استقراء كل اللغات، أن يجد الأسباب التي تؤدي إلى التبدلات والتغيرات الصوتية... وما إلى ذلك من أمور صوتية تنطبق على كل لغة، دون الاختصاص بلغة بعينها(عبد الكريم. 2009: 52).

المبحث الرابع

الجهود المبذولة من علماء العرب في علم الأصوات

يجمع الباحثون اللغويون على أن العرب، ومعهم الهنود، كانوا من أقدم الشعوب التي برز في تراثهم بحث علمي منظم لعلم الأصوات، ويرجع السر في اهتمام العرب بلغتهم، وأصوات لغتهم، على نحو خاص، إلى إحساسهم، بضرورة الحفاظ على القرآن الكريم ولغته من التحريف والتغيير، فشرعوا، بجهد لا يعرف الملل، في وصف مخارج حروف العربية وصفاً دقيقاً، وتحدثوا عن صفات تلك الحروف وأصواتها حديثاً ينبئ عن إرهاف حسهم وشفافيتهم، ولقد أطلقوا على هذه الدراسة ما عرف بتجويد القرآن الكريم(الحمد. 2007: 88).

وقد حقق العرب، في ميدان الدرس الصوتي، إنجازات مبكرة، تمثلت في أور كثيرة، من أهمها: أنهم وضعوا الفبائية صوتية للغة العربية، وصنفوا الأصوات العربية إلى فئات مختلفة وفقاً لمعايير خاصة وضعوها، كتقسيمهم الأصوات إلى صحيحة ومعتلة ومجهورة، ومهموسة، وشديدة(انفجارية) ورخوة(احتكاكية)، ومستعلية(مفخمة) ومستقلة(مرققة)، وغير ذلك. ووضعوا، بالإضافة إلى ما سبق قواعد وقيوداً على نوعية الأصوات التي تجيزها قواعد بناء الكلمة العربية، من حيث عددها، ونوعها، وكيفية ترتيبها، بل إن بعضهم حاول الربط بين مستويي الصوت والدلالة في حدود البنى الصرفية، وقد برع علماء اللغة العرب، في دراستهم للجهاز النطقي عند الإنسان فقسموه إلى مدارج ومخارج وأحياز، ثم نسبوا إلى كل مدرج ومخرج، مجموعة الأصوات التي تنتمي إليه، ولم تخل دراساتهم الصوتية من بعض الإشارات المقارنة، كمقارنتهم بعض الأصوات العربية بأصوات اللغة الفارسية، خلافاً لما فعله سابقوهم من علماء الأمم الأخرى(قباوة. 1999: 142) سنورد بعض علماء العرب في علم الأصوات وهم كالآتي:

1. أبو الأسود الدؤلي
2. لقد حاول أبو الأسود الدؤلي أن يضع رموزاً لجانب مهم من جوانب الدرس الصوتي ونعني به الحركات، ذلك أن العرب، ومعهم الساميون، بعامة، لم يعيروا هذا الجانب من الأصوات اهتماماً ذا بال، مما أدى إلى وقوع الخطأ في تلاوة القرآن الكريم، فعقد هذا العالم العزم على وضع الحركات، درءاً لذلك الخطر، فاستدعى كاتباً وقال له:" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحروف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"، وكان هذا أساس تسمية الحركات العربية بالفتحة، والضمة، والكسرة(ابن النديم. 1980: 60).
3. يحي بن يعمر ونصر بن عاصم

قام يحي بن يعمر ونصر بن عاصم بمحاولة إلى إصلاح نظام الكتابة العربية عن طريق وضع نظام الإعجام والنقط، وذلك من أجل التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم كالجيم، والحاء، والخاء، وغيرها، مما يؤدي إلى تيسير عملية القراءة، ودفع اللبس في نطق الحروف التي يجمعها رسم واحد أو متشابه، ومن هذه المحاولات البسيطة ما يُعزى إلى نصر بن عاصم، من أنه كان، ومعه مفكرون آخرون، يتململ من نسق الترتيب الأبجدي السامي للحروف العربية، وهو الترتيب الذي يسير على نظام: أ ب، ج، د، ه، و، ز،.....، فعدل به إلى النظام الألفبائي، أو النظام الذي نؤثر أن نسميه النظام الأبتشي العربي"، وذلك نسبة إلى ترتيب الحروف العربية إلى: أ ، ب ت، ث،، ج، ..... وهو نظام يجمع الأحرف المتشابهة في الرسم في حزمة واحدة بحيث لا يفرق بين أفرادها سوى الإعجام أو الإهمال، لكن تلك المحاولات الأولية التي ذكرناها، وما كان على شاكلتها أيضاً، لم تكن أكثر من ملاحظات فردية عابرة، لم تصل، ولم يصل بها أصحابها أيضاً، إلى مرحلة التأطير، ووضع النماذج الفكرية، في المجال اللغوي، إلى أن قيض للعربية من استطاع أن يضع لها الأطر والنماذج التي بلغت، من الأصالة والعمق، مرحلة متقدمة من النضج المبكر(ضيف. 1995: 25).

4. الخليل بن أحمد الفراهيدي

كان الخليل بن أحمد، بحق، إمام علماء الأصوات العرب، فقد قدم للفكر الصوتي العربي أم أسسه ومبادئه، ولقد تمثل ذلك، بالإضافة إلى كتابه العظيم الموسوم بالعين في مقتبسات متناثرة في كتب الأقدمين، وكلها تشير إلى علمه وفضله، ومقدار اعتزاز القدماء بآرائه، واعتمادهم عليها، إذ نظر الخليل بن أحمد في جهاز النطق عند الإنسان، وتعرف حدوده، وبين أجزاءه المختلفة، ثم أخذ، كما ذكرنا قبل قليل، في ذوق حروف العربية حرفاً حرفاً، ليتبين مدارج تلك الحروف وأحيازها، وبعد لك، بدأ له أن يرتب هذه الحروف ترتيباً يعكس أصالة فكره، ويبعده عن تقليد الترتيب السامي الأبجدي، أو الترتيب العربي الأبتثي، فقام، بناء على ذلك، بترتيب الحروف ترتيباً جديداً، ونعني به الترتيب الصوتي القائم على موقعية كل صوت في جهاز النطق(المخزومي. 1985: 52).

5. سيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، بفتح القاف، وسكون النون، وأما كنيته فهي: أبو بشر، وأبو الحسن، وأبو عثمان، ولكن كنيته أبا بشر، كانت أكثر استعمالاً، وأما اللقب الذي عُرف به، وهو سيبويه، فقد غلب على أسمه " عمرو" وعلى كناه المختلفة، فضلاً على أنه كان أول من حمل هذا اللقب واشتهر به، وقد اختلفت الآراء حول تلقيبه بهذا اللقب، وإن كانت تلك الآراء، رغم اختلافها، تلتقي حول مدلول عام يشي بما كان

يتسم به هذا العالم من خصائص خلقية وخُلُقية مميزة، ولقد ألم سيبويه بمختلف العلوم ومسائل الفكر، غير أنه نبغ في الجرس اللغوي، الذي بلغ قمته في مؤلفه المعروف بالكتاب، وهو كتاب العربية الخالد، ودستورها اللغوي الأول ولم يؤثر في علوم العربية كتاب قبله، على الرغم مما قيل أن عيسى عمر الثقفي(ت149ه) قد ألف، قبل سيبويه، كتابين في النحو، هما: الإكمال، أو المكمل، والجامع، وأن سيبويه قد أفاد منهما، دون أن يقوم دليل على ذلك، فضلاً عن كون هذين الكتابين مشكوك في أمرهما(هارون. 1982: 431).

ومن المعلوم، أن سيبويه قد عرض آراءه الصوتية في نهاية كتابه، وذلك في أثناء حديثه عن قضايا الإدغام، وموضوع الإدغام هذا، يُعد من الموضوعات التي تتضافر في إنشائها مباحث الصرف والصوت، ولأمر ما جاء عرض بمباحث الأصوات، ثم الصرف، فالنحو، على اعتبار أن موضوعي الصوت والصرف يُمهدان للدرس النحوي وقضاياه(حسان. 2000: 118).

لقد رتب سيبويه أصوات العربية حسب مخارجها، مختلفاً، في بعضها، ترتيب شيخه وأستاذه الخليل بن أحمد، وقد تم له ذلك على النحو التالي:

الهمزة، والألف: ه، ع، ح، غ، خ، ك، ق، ض، ج، ش، ي، ل، ر، ن، ط د، ت، ص، ز ،س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و.

وقام بعد ذلك، بتوزيع هذه الأصوات في ستة عشر مخرجاً. ثم قسم أصوات العربية، من حيث الصفات التي تتسم بها، على أقسام بعضها عام: كالجهر والهمس والشديد والرخو، وبعضها خاص بمجموعات صغيرة من الأصوات، كالأصوات المطبقة والمنفتحة، والأصوات الصفيرية، والأصوات ذات الغنة، والأصوات اللينة والأصوات ذات الاستطالة والتفشي، والأصوات المشربة، وبعضها خاص بأصوات مفردة، كالأصوات المنحرفة، والأصوات المكررة، والأصوات الهاوي(هارون. 1982: 431).

تستنتج الباحثة..... إن هذا العمل العظيم الذي قام به سيبوية، كان موضع احترام وتقدير من قبل المشتغلين في ميادين الدرس اللغوي بحقوله المختلفة.

المصادر والمراجع

- **أولاً: الكتب**

1. أنيس، إبراهيم، 1975، الأصوات للغوية. ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
2. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1997م.
3. إبراهيم محمود خليل، مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان.
4. الشايب عبد العزيز، *علم الأصوات*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.
5. الداية فايز علم الأصوات اللغوية، دار الفكر، دمشق، 1996م.
6. العطية خليل إبراهيم، في علم الأصوات، دار صفاء، عمّان، 2012م.
7. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى.

8. الشعار فواز، اللسانيات: مبادئها وتطبيقاتها، دار الفكر، دمشق، 2005م.

9. الحمد غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، 2007م

10. المطلبي غالب فاضل ، في الأصوات اللغوية: دراسة في أصوات العربية، وزارة التعليم العالي، بغداد، 1984م.

11. الطناحي محمود ، مدخل إلى علم اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

12. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.

13. بدوي، سعيد، مستويات العربية المعاصرة في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

14. بشر، كمال، علم الأصوات، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2000م.

15. تمام، حسان، الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

16. تمام، حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م.

17. درويش، عبد الله، مدخل إلى علم اللغة الحديث، دار المسيرة، عمّان، 2011م.

18. رمضان، عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م.

19. رمضان، عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، 1999م.

20. عبد الجبار، عادل، أصوات العربية الفصحى بين اختلاف الوصف والتطور، جامعة بغداد، بغداد، 2010م.

21. عبد الجليل، عبد القادر، علم اللغة الاجتماعي والأصوات، دار صفاء، عمّان، 2010م.

22. عبد الكريم، مجاهد، علم اللغة العام: الأصوات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، 2009م.

23. عصام، نور الدين، علم الأصوات اللغوية (الفونيتيك)، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

24. قدور، أحمد محمد، مصطلح علم اللغة: نشأته وتطوره حتى القرن الثامن الهجري، دار الفكر، دمشق، 1998م.

25. محمد، جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية: علم الأصوات، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019م.

26. محمود، نحلة، مدخل إلى دراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م.

27.مهدي، المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1985م.

28.هارون، عبد السلام، تحقيق كتاب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م.

- **ثانياً: المراجع الإنجليزية**

1. **Dubois, J., Giacomo, M., Guespin, L., Marcellesi, C., Marcellesi, J.** B., & Mével, J. P. (1994). ***Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage***. Paris: Larousse.
2. rubetzkoy, N. S. (1969). Principles of Phonology (C. A. M. Baltaxe, Trans.). Berkeley & Los Angeles: University of California Press.
3. Crystal, D. (2008). *A dictionary of linguistics and phonetics* (6th ed.). Malden, MA: Blackwell Publishing.
4. Hartmann, R. R. K., & Stork, F. C. (1972). *Dictionary of language and linguistics*. London: Applied Science Publishers.
5. Hocine, Nadjet. (2025). "The Traditional Phonetic Term in Light of Modern Phonetic Studies: Between Recall and Omission.